الاتيكيت في الموروث الاسلامي

مقال من إعداد- review article

أ.م.د. حسين كريم حميدي

hussein.kareem@uokerbala.edu.iq

جامعه كربلاء/ كليه التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يعد الاتيكيت من الامور المتعارف عليها في مجتمعاتنا العربية فهي تتعلق بسلوكيات الفرد اليومي من مأكل وملبس وكلام ومسير فهي التصرفات اليومية للفرد وفق قواعد توارثتها الاجيال وساروا عليها وهي في نفس الوقت غير ملزمه للجميع ولا يمكن محاسبة الاشخاص الغير ملتزمين بهذة القواعد وفقا للقانون ولكن قد يتعرضون للنقد او الرفض في داخل مجتمعاتنا لعد الالتزام بهذة السلوكيات , ومما يلفت النظر ان اغلب الذين يهتمون بهذا الامر يتبادر الى اذهانهم وافكارهم ان هذا الموروث الاجتماعي والفكري هو موروث جاء من أوربا وتحديدا مجتمعات العصور الوسطى الفرنسية والانكليزية , فأصل كلمت ايتيكيت هو فرنسي وانتقلت عن طريق الاستعمار الى البلدان التي سيطروا عليها محاولين نقل هذه الافكار الى الشعوب التي تحت سيطرتها ويخضون لحكمها لتهذيب , الا ان المطلع والمتتبع للإرث الثقافي العربي والاسلامي يجد ان الثقافة الاسلامية بموروثها الفكري والحضاري زاخر بالكثير من المؤلفات والمدونات التي تتحدث عن فن الإتيكيت, ومن هنا جاءت الفكرة بكتابة سلسلة من المقالات للتعريف بهذا الارث الحضاري والفكري وتوضيح ما تحتويه هذه المدونات والكتب حول موضوع الاتيكيت .

كان للأديب والمؤرخ والعالم ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت٢٥٥هـ دور كبير في هذه الكتابات ويعد كتابة (التاج في اخلاق الملوك) من اروع ما كتب في هذا الامر فقد تناول في ثنايا هذا المؤلف كل شارده وواردة عن فن الاتيكيت في حضرة ملوك العرب والفرس ويقصد بملوك العرب خلفاء الدولة الاسلامية الاموية والعباسية , فقد قسم هذا المؤلف الى ابواب عده تناول في كل باب جانب من جوانب هذا الفن , منذ دخول الشخوص الى مجلس الخليفة او الملك حتى خروجهم منه ومن مختلف طبقات المجتمع وأجناسه وجميع ما يدور في هذا المجلس من دخول وجلوس ومأكل وحديث وطرب ومنادمه حتى الخروج .

الكلمات المفتاحية: الاتيكيت، الموروث الاسلامي، الجاحظ.

Etiquette in Islamic heritage

Hussein Kareem Hameedi

Abstract

Etiquette is one of the common things in our Arab societies. It is related to the daily behavior of the individual in terms of food, clothing, speech and walking. It is the daily actions of the individual according to rules that have been inherited by generations and followed. At the same time, it is not binding on everyone. People who do not adhere to these rules cannot be held accountable according to the law, but they may be subject to criticism or rejection within our societies for not adhering to these behaviors. What is striking is that most of those who care about this matter come to mind and think that this social and intellectual heritage is a heritage that came from Europe, specifically the French and English medieval societies. The origin of the word etiquette is French and was transferred through colonialism to the countries they controlled, trying to transfer these ideas to the peoples under their control and subject to their rule for refinement. However, the one who is familiar with and follows the Arab and Islamic cultural heritage finds that Islamic culture, with its intellectual and civilizational heritage, is full of many books and blogs that talk about the art of etiquette. Hence, the idea of writing a series of articles to introduce this The cultural and intellectual legacy and clarifying what these blogs and books contain on the subject of etiquette. The writer, historian and scholar Abu Uthman Amr bin Bahr Al-Jahiz (d. 255 AH) played a major role in these writings and his book (The Crown in the Ethics of Kings) is considered one of the most wonderful things written on this matter. He dealt in the folds of this book with everything straying and coming about the art of etiquette in the presence of the kings of the Arabs and Persians. By the kings of the Arabs, he means the caliphs of the Umayyad and Abbasid Islamic states. This book was divided into several chapters, each chapter dealing with an aspect of this art, from the entrance of the characters to

the council of the caliph or king until their exit from it and from the different classes and races of society and everything that goes on in this council from entering, sitting, eating, talking, singing and drinking until the exit.

Keyword:Etiquette, Islamic Heritage,Al-Jahiz .

الاتيكيت في الموروث الاسلامي

يعد الاتيكيت من الامور المتعارف عليها في مجتمعاتنا العربية فهي تتعلق بسلوكيات الفرد اليومي من مأكل وملبس وكلام ومسير فهي التصرفات اليومية للفرد وفق قواعد توارثتها الاجيال وساروا عليها وهي في نفس الوقت غير ملزمه للجميع ولا يمكن محاسبة الاشخاص الغير ملتزمين بهذة القواعد وفقا للقانون ولكن قد يتعرضون للنقد او الرفض في داخل مجتمعاتنا لعد الالتزام بهذة السلوكيات , ومما يلفت النظر ان اغلب الذين يهتمون بهذا الامر يتبادر الى اذهانهم وافكارهم ان هذا الموروث الاجتماعي والفكري هو موروث جاء من أوربا وتحديدا مجتمعات العصور الوسطى الفرنسية والانكليزية , فأصل كلمت ايتيكيت هو فرنسي وانتقلت عن طريق الاستعمار الى البلدان التي سيطروا عليها محاولين نقل هذه الافكار الى الشعوب التي تحت سيطرتها ويخضون لحكمها لتهذيب , الا ان المطلع والمتتبع للإرث الثقافي العربي والاسلامي يجد ان الثقافة الاسلامية بموروثها الفكري والحضاري زاخر بالكثير من المؤلفات والمدونات التي تتحدث عن فن الإتيكيت, ومن هنا جاءت الفكرة بكتابة سلسلة من المقالات للتعريف بهذا الارث الحضاري والفكري وتوضيح ما تحتويه هذه المدونات والكتب حول موضوع الاتيكيت .

كان للأديب والمؤرخ والعالم ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت٢٥٥هـ دور كبير في هذه الكتابات ويعد كتابة (التاج في اخلاق الملوك) من اروع ما كتب في هذا الامر فقد تناول في ثنايا هذا المؤلف كل شارده وواردة عن فن الاتيكيت في حضرة ملوك العرب والفرس ويقصد بملوك العرب خلفاء الدولة الاسلامية الاموية والعباسية , فقد قسم هذا المؤلف الى ابواب عده تناول في كل باب جانب من جوانب هذا الفن , منذ دخول الشخوص الى مجلس الخليفة او الملك حتى خروجهم منه ومن مختلف طبقات المجتمع وأجناسه وجميع ما يدور في هذا المجلس من دخول وجلوس ومأكل وحديث وطرب ومنادمه حتى الخروج .

فاذا دخل الرجل وكان من الاشراف فله حفاوة خاصة من الملك , يقف الملك للسلام علية ويجلسه بموضع قريب من الملك للتحدث الية والاستماع منه , واذا دخل علية من اواسط الناس وقف الملك للسلام علية ويأذن له بالجلوس ما دون الاشراف في المجلس , اما في حال دخل المجلس من يساوي الملك في السلطان والعز والولادة والبيت فيقوم الملك فيخطو نحوه

ويعانقه ويأخذ بيده ويجلسه مكانه ويجلس دونه , وهو بذلك ونقصد (الجاحظ) بين لنا أمر مهم في هذا الباب وهو استقبال الملوك والاتيكيت السائد في تلك الحقبة الزمنة للدخول الى مجلس الملوك .

ولا يكتفي بهذا الامر ففي الباب الثاني من الكتاب يورد لنا مجالس الطعام في حضور الملوك ففيه يذكر انه يجب على الاشخاص تخفيف المأكل بحضور الملك لان الاكل بشراهة يعني سوء الادب وان فيه جرأة على الملك وان التزام الاشخاص بأدب الطعام هو دليل على ادبة واحترامه للملك ويذكر في سياق هذا الموضوع ان ملك الفرس سابور اراد ان يختار احد الاشخاص ليتولى القضاء ورشح احد الاشخاص من مدينة اصطخر عرف عنة الأمانة والورع والعفة والحكمة وعند حضوره الى سابور دعا بالطعام ودعاه فدنا وأكل معه فأخذ سابور دجاجة وقسمها الى نصفين نصف امامه ونصف اعطاه للرجل فأكل الرجل نصفة ومد يده على طعام اخر وسابور يلاحظه فلما رفعت المائدة قال سابور للشخص انهض وودع وتصرف الى بلدك فقد ذكر السلف (من شره بين يدي الملك بالطعام كان الى اموال الرعية أشد شرها) ولم يكلفه بالمنصب

ويذكر الجاحظ ايضا في سياق الحديث عن الطعام انه لا يجوز النظر الى الملك حين مواكلته ويجب ان تكون هنالك مساوات بين الملك والمدعوين في الطعام المقدم ولا يخص الملك نفسه بطعام دون اصحابه ,واذا رفع الملك يده عن الطعام رفع الجميع يدهم , كذلك لا يجوز الكلام بوجود الطعام , ويذكر ايضا انه لا يجوز لاحد غسل يدية بوجود الملك لا من يساويه بالجاه والعز والبيت , وفي الطعام يقول ان الذ الطعام وأطيبه ما كان جوع شديد .

ويتناول في باب اخر ان الملوك ينفردون بالتطيب والتجميل وغيرهما من الزينة وقد يصل الامر الى منع الناس من الدخول الى الملك اذا كانوا يلبسون نفس الوان لباس الملك فأما ان ينزعوه او يعدلوا عن الدخول لمقابلة الملك ويذكر في ذلك ان الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان كان يلبس عباءة صفراء واذا دخل علية احد يلبس عباءة نفس اللون لزم نزعها .

ومن اخلاق الملوك التي يذكرها في احد الابواب انهم كانوا لا يمنون بإحسان سبق ان فعلوه لاحد , ولا يعاقبون او يصدرون عقوبة في حالة الغضب لان الحكم قد يكون فيه تعدي وتجاوز لحد العقوبة وهذا غير جائز .

ومن الآداب الاخرى التي يذكرها الجاحظ ان الذين يجلسون في مجلس الملك وجب عليهم الوقوف في حال وقف الملك , واذا ضحك الملك مع احدهم لا يعني ان في ذلك انه مقرب من الملك فالأمر ينتهي بمجلسه ووجب علية الدخول في كل مره وهو في كامل وقاره واحترامه للملك , ومن الآمور الاخرى التي وجب ان يتحلى فيها من يكون في مجلس الملك ان يسكت الجميع اذا تحدث الملك في اي حديث ولا يجوز الكلام حتى يأذن الملك لاحد او ينتهي

من كلامه ولا يجوز الضحك في مجلس الملك او عند حديث الملك لان في ذلك جرأة عليه , ولا يجوز ذكر معايب الناس في المجالس العامة او في مجالس الملك لان ذلك معيب وتقليل من مكانة الناس واستهزاء في حضرة الملك .

ويورد الينا ايضا الزام الملوك بالتنكر عن اخلاقهم فلا تكون اخلاقهم معرفة للعامة فيتكلمون فيها وتكون حديث مجالسهم وحتى الكلام في مجالس الملوك وجب ان يكون بصوت خافت لان من تعظيم الملك وتبجيله خفض الاصوات بحضرته , ووجب على الملوك ايضا التغافل عن صغائر الامور وتجاهلها لان في ذلك رفعه لهم ودليل على سعة صدورهم وتحملهم .

وللسخاء والرحمة جانبا مهما في صفات الملوك فهذه الصفات فيها رفع للشأن ودليل على الانسانية فالسخاء من شيم الرجال وان لم تكن موروثة فيجب ان يكتسبها لأنها ترفع من شأن الملوك وتعزهم , ومن شيم الملوك أكرام أهل الوفاء فليس في الانسان فضيلة افضل وأعظم وأنبل من الوفاء فإكرام الوفي واجب على الملوك وعلى الملك ان كون رحيما في رعيته ويعزها ويخدمها , ولا يقف عند هذا الحد فعلية ان يستقصي احوال رعيته واوضاعهم ويسأل عن احوالهم لكي لا يكون بمعزل عن الناس وبعيدا عنهم .

وفي معاملة الاب للابن فيذكر الجاحظ ان الملك لا يدخل الية الابن دون ان يستأذن ففي ذلك تأديب للأبن وان لا يدخل الى مكان دون ان يسمح له وكذلك في هذا حفظ لمكانة الملك وهيبته امام خواصه , وفي باب الاستقبال كانت ابواب الملوك مفتوحة للعامة والخاصة في احد ايام الاعياد ولا يحجب عنه احد فيدخل الجميع لتقديم التهاني والمباركة واحدا بعد اخر .

ويخصص باب في الادمان على الاشياء من لهو وشرب ومأكل وغيرها من ملاذ الحياة فهو يقول في ذلك (من ادمن شيئا من ملاذ الدنيا لم يجد له من اللذة وجود) فيذكر ان الذ الطعام ما جاء على جوع والذ الشراب ما جاء على عطش والذ النوم وأهناه ما كان عقب **التعب** والسهر وأطيب اللقاء اذا جاء بعد طول غياب , فهو في ذلك يضع قواعد في ترك الادمان على الملذات .

ان الجاحظ في ذكر هذه الامور في مؤلفة التاج في أخلاق الملوك يصف لنا ويدون ارثاً حضارياً عظيماً يتفاخر الكثير من الأوربيين بأنهم السباقون وانهم اصحاب فصل على العالم في كثير من الامو وهنا اذا نستعرض هذا التراث وما يحتويه في ثناياه في مجال تثقيف و تهذيب النفس ووضع قواعد عامه للتصرفات والتعامل يثبت لنا ان تراثنا الاسلامي والعربي يزخر بالعديد من الدرر المكنونة من العلوم وفي مختلف التخصصات والعلوم قبل ان يدخل التمدن الى اوربا .